العام ١٩٥٨، بالمشاركة مع الشيوعيين، للدفاع عن حقوق العرب داخل اسرائيل، وفي مقدمها المطالبة بايقاف عمليات المصادرة. وكان عمل الجبهة، خلال فترة نشاطها، ناجحاً. الا ان العمل من خلالها لم يدم طويلاً، حيث حدث انشقاق داخلها، على اثر الانشقاق الذي وقع في العالم العربي في حينه حول مسألة الوحدة العربية ومفهومها. فقد كان هناك فريقان: فريق مع الوحدة العربية، أي اندماج الدول العربية في اطار واحد، وتقف الجمهورية العربية المتحدة، بزعامة عبدالناصر، في طليعة هذا الفريق؛ وفريق آخر مع فكرة «الاتحاد العربي»، أي ما يشبه التحالف، أو الجبهة، بين الدول العربية، ويقف في طليعته، في حينه، عبدالكريم قاسم بعد ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨.

وقد ادى الخلاف بين الفريقين الى احداث انشقاق في العالم العربي بين الحركة القومية العربية، والاحزاب الشيوعية العربية التي ساندت عبدالكريم قاسم في موقفه. ودخل هذا الخلاف علينا في مناطق ١٩٤٨، وعكس نفسه على تحالفنا مع الشيوعيين في اطار الجبهة الشعبية، مما ادى الى حدوث انشقاق داخل الجبهة. فنحن، كمؤسسين لحركة الارض، لم نكن، قبل قيام الجبهة، نعرف بعضنا البعض؛ كما لم نكن فريقاً، وانما افراداً التقينا حول مواقف متشابهة من خلال العمل اليومي. فانا، مثلاً، لم اكن اعرف، سابقاً، محمود السروجي احد مؤسسي الارض، وتعرفت عليه في اطار الجبهة، وكذلك الحال بالنسبة الى العناصر الاخرى التي شاركت، فيما بعد، في حركة الارض.

ان الخلاف داخل الجبهة الشعبية بدأ عندما اخذ الحزب الشيوعي الاسرائيلي بشن حملة على الحركة القومية العربية، وعلى عبدالناصر، مسانداً في ذلك موقف العراق، والاحزاب الشيوعية العربية. وقد طالبنا الحزب بأن يكف عن حملته، والا يعمل على تعميق الخلاف بيننا، والا يجعل الاحداث الخارجية تؤثر في تحالفنا، الا انه رفض هذا الطلب، وقال قادته لنا: «اننا لا نستطيع ان نقف مكتوفي الايدي تجاه ما يجري في الخارج». كما قال لنا مندوبهم في الجبهة، المرحوم اميل توما: «اننا، كشيوعيين، نعبر عن رأينا في صحيفتنا، فاذا شئتم اسسوا لانفسكم صحيفة خاصة بكم وهاجمونا». وبذلك جاءت فكرة تأسيس صحيفة لنا من اقتراح اميل توما. وكان هذا الاجتماع نهاية لتحالفنا مع الشيوعيين وبداية للتفكير بتأسيس حركة خاصة بنا، لها صحيفة تنطق باسمها. بعد خروجنا من الجبهة الشعبية، التقينا، سبعة اشخاص، في الناصرة، واتفقنا على العمل سوية، وتقدمنا بطلب الى حاكم اللواء في اللد للحصول على ترخيص لاصدار صحيفة عربية. ولما تأخرت اجابته على طلبنا، قررنا التحايل على القانون واصدار «نشرة لمرة واحدة» على ان تكون هذه النشرة/ الصحيفة، في كل مرة، باسم مختلف، وباسم محرر مختلف. وحددنا في العدد الاول اهدافنا. وخلال اصدارنا لصحيفة «الارض»، على شكل نشرة لمرة واحدة، اجريت انتخابات الكنيست، فرفعنا شعار مقاطعة هذه الانتخابات. ثم استمر عملنا في اصدار الصحيفة مرة كل اسبوع او عشرة ايام. كنا نوزع في الناصرة حوالى ١٠٠٠ نسخة، ٧٠٠ نسخة توزع خلال نصف ساعة فقط، والباقي نوزعه على البيوت والمحلات. وكنا نكتشف، بعد توزيع الصحيفة، انها وفرت لدينا مبلغاً اكثر مما كنا نتوقع، نظراً لحماس الناس وتأييدهم الكبير لنا، وتبرعهم السخي.

في العدد السابع، والثامن، كتبنا رسالة مفتوحة الى حاكم اللواء، نشرناها في صحيفتنا، وتتعلق بمسألة الحصول على ترخيص للصحيفة. ذكرنا فيها ان محمود السروجي سيكون صاحب الامتياز، وحبيب قهوجي المحرر المسؤول عنها. وذكرنا اننا لم نستلم، حتى الآن، رداً على طلبنا، على الرغم من مضي فترة طويلة على تقديمه.

بعد العدد الحادي عشر، او الثاني عشر، قامت السلطات باعتقالنا، وبتفتيش بيوتنا. ومن ضمن ما وجدوه في بيتي اوراق تثبت اننا كنا نعمل على اصدار النشرة/ الصحيفة كفريق وليس كأفراد. من ضمن هذه الاوراق، ورقة عليها اسماء الاشخاص الذين سنسدد اليهم بعض الاموال المترتبة على اصدار الصحيفة. واعتبرت السلطات هذه الورقة، وغيرها من الاوراق، دليلاً ضدنا، واثباتاً بأننا تحايلنا على القانون واصدرنا صحيفتنا بأسماء مختلفة، وقدمنا الى المحاكمة. وهناك واجهتنا المحكمة بأدلة اخرى استخدمت ضدنا، وهذه الادلة عبارة عن اخطاء وقعنا فيها بأنفسنا. فنحن، من حيث لا ندري، يسّرنا للسلطة عملية ضربنا. ومثال على ذلك، كنا ننشر في عدد من اعداد الصحيفة موضوعاً ما، ثم نكتب: